الشرق تنشر تفاصيل جلسة الحوار المفتوح لندوة العلاقات العربية ـ الإيرانية

العرب والإيرانيون يواجهون خطرا مشتركا ولابد من التعالي فوق الذكريات المريرة

متابعة : منتصر الديسي

جلسة الحوار المفتوح التي عقدت في ختام ندوة العلاقات العربية ـ الإيرانية لا شك انها كانت اهم جلسات الندوة التي استمرت لمدة ٤ ايام وذلك لانها اختزلت جميع التناقضات التي تحكم العلاقة بين العرب وايران من خلال الحوار الذي دار بين المفكرين والباحثين المشاركين في الندوة، فقد كانت هذه الحوارات تتجه بشكل حاد لمبادلات لتبادل الاتهامات بين الطرفين ثم لا تلبث ان تهدأ ويسودها الصفاء والحديث عن الاخوة والتعاون ذلك لان الغالب على هذه الندوة هو صوت العقل الذي لا يريد لهذا الانجاز ان يجهض قبل ان يخرج الى الوجود.

هو صوت من يدركون المخاطر والتحديات الجسام التي تتعرض لها الامة الاسلامية لا صوت الذين مازالوا يعيشون في الماضي وغارقين في مبادلات لا تجدي ولا تخدم سوى مصالحهم الشخصية. وقد رأت الشرق، ان تنشر بعضا من اهم الآراء التي وردت في جلسة الحوار لعلها تكشف عن كثير من القضايا المرتبطة بالعلاقة العربية ـ الإيرانية.

د. بزور مجتهد زاده: ان التذويب وعدم التركيز على تناول المشاكل بشكل واضح وصريح لابد ان يؤدي لحل الخلافات بين العرب وايران فيجب ان يكون الحوار مستمرا وراشدا لتحقيق الحل وان يكون ذلك بنية طيبة. ولقد استطاعت ايران من خلال الحوار ان تحل الخلافات الحدودية مع بعض الدول المجاورة.

ان جلسة جميعا ايرانيين وعربا ان نشعر بالخطر ونحل خلافاتنا لان الدورات امام القوى الخارجية للتدخل في شئوننا لا اقول ان جميع تلك الخلافات يمكن ان تنتهي بين يوم وليلة ولكن اتمنى ان يكون هذه الندوة بداية لعلاقات طيبة بيننا.

د. تحدث الناشر رياض الريس فقال: ان حديثي عن صنع عملية تقارب العلاقات العربية ـ الايرانية متأثر بما دار في الجلسات خلال الايام الماضية، وهي ان اي حوار عربي ايراني ولو كان بين مجموعة من المثقفين العرب والايرانيين ومن غير وجود طرف ثالث يتم تحت مظلة منبر غير حكومي مشهود له باستقلاليته كمركز دراسات الوحدة العربية وفي منطقة حيادية وفي رحاب جامعتها المكلوم عليه بالفضل ولا اقول ان اسوأ مخاوفي قد تحققت ولكن اتشاءم ان هواجسي قد ازدادت وقلقي تضاعف نتيجة لتعصبنا للذات وتعليقات زملائي الايرانيين حيث وجدت في مؤداتها كثيرا من التعالي والفوقية والتأكيد على مواقف لا تقبل الجدل من قبل وكان مطلوب من الجانب العربي هو الانصياع لوجهة النظر الايرانية والتسليم بها بينما وجدت رغبة جامحة من الطرف العربي للتوفيق ونفي انكسار الذات حتى ان بعضنا قد ذهب الى حد الاعتذار عن القومية العربية وطموحاتها رغبة منهم في اثبات حسن النية تجاه الايرانيين، والتسليم بأن الشوفينية الوطنية القومية الايرانية امر تقدره ايران الثورة الاسلامية وبالتالي عدم استفزاز الشعور الايراني بأي موقف قومي عربي.

وبدل اثارة التخاطب من الجانب الايراني فقد بنقصها الرغبة الواضحة في الحوار والتعاون واذا كانت ايران تستطيع ان تعيش وحدها ولا تشكل تهديدا لجيرانها وان الروابط الجغرافية هي التي تلزمها بالتنازل وتتحدث مع العرب فلماذا كل هذه الندوة اذن لدرجة ان تكون شعور لدى ان كل ما فعله بعض الزملاء الايرانيين انهم استبدلوا مصطلحات السياسة كشاهنشاهية بمصطلحات اسلامية وثقافوا بتعاليم الاخوة والتضامن الاسلامي، وقال ان التفاهم الذي نريده هو الذي يؤدي الى فهم المصالح المشتركة بين الطرفين واجتياز محاور سوء التفاهم عن طريق المثابرة وطول البال واجتيازه بأرض اسقاط مقولة ان كل من ايران والعالم العربي قارتان لا تتفاهم احداهما للاخرى، ويفترض عدم استعمال التاريخ كسلعة حتى تعرقت هذه الندوة في الموضوع التاريخي على حساب الاقتصادي السياسي.

د. صالح عبد الرحمن المانع: اعتقد ان صيغة المجاملات قد سادت خلال هذه الندوة ولكن لا يجب مثل هذا الاهتمام بالايجابيات ان يطغى على رؤية الخلافات فنحن في الخليج العربي نشعر بتهديد اسم النبتي من ايران وبالتأكيد فان هذا التهديد يختلف كما ونوعا عما في التهديدات الاستراتيجية الاسرائيلية للعرب اجمعين.

وتطرق د. المانع الى قول د. سريع القلم في بحثه من ان المشاكل الداخلية تمنع الدول العربية من التكامل السياسي والاقتصادي في ايران قائلا: انني ارى في ذلك تعميما ربما جانب الدقة خاصة ما طبقاه في منطقة الخليج العربية ولا شك ان هناك من الدول العربية من المشاكل الداخلية ولكن هذا لا يؤثر في سياستها الخارجية خاصة تجاه التكامل مع ايران ومن خلال دراستنا للسياسة الخارجية لايران وجدنا انها تتصف بحالات من عدم الاستقرار بالوضع الداخلي وهناك عدم قدرات من قبل ايران على بلورة سياسات خارجية واضحة تجاه الدول المجاورة.

واعتقد انه يجب ان نعمل معا كمتخصصين عرب وايرانيين بدا واحدة ونهتم بالجزئيات بعيدا عن الشموليات من اجل تجاوز التناقضات والمتغيرات التي تحول دون التقارب بين العرب وايران، كما يجب ان نهتم بموضوع ضبط التسلح في المنطقة ويكون ذلك بشكل يتواءم مع القوى الاستراتيجية.

د. شمس الدين اردكاني: اشكر بداية كل القائمين على هذه الندوة وكل من ساهم في جمع المفكرين العرب والايرانيين.

واضاف: اننا نعيش في طور من الجماعة اي ان هناك حاجة الى التجمع في عدة ميادين وهذا الطابع الجماعي مهم جدا للتكامل المثمر في المنطقة وذلك يؤدي الى خلق فرص عمل اضافية ولا شك ان التكامل سيؤدي الى وعي اجتماعي مما سيزيد بدوره في تعزيز القيم الاجتماعية وفي هذا المجال على النخب ان تلتقي بجميع مهنها وتساهم في تطوير المجتمع واذا لم نسلك هذا الطريق سوف تذهب رؤوس الاموال الى الخارج ويعم التخلف والفقر وان اللقاء ضروري من اجل مستقبل اولادنا وان عملية التواصل بين المجتمعات تجعلنا نتآلف معا ونتعرف على بعضنا اكثر فاكثر لاننا اذا لم نقم بذلك سيؤدي هذا الى نشر سوء التفاهم ويجعلنا ندور في حلقة مفرغة.

وهنا نتساءل لماذا الاستثمارات العربية الهائلة لم تتجه واحدة منها الى ايران بالرغم من ان ايران بها اكبر مستويات النمو في العالم الثالث فيجب ان نستفيد من اوضاعنا المحلية في التعاون المثمر والبناء.

د. وميض نظمي: هناك ضرورة لاستمرار هذه الندوة واللقاءات من اجل بناء جسور الثقة ولكي يتحقق ذلك لابد من النقد الذاتي من اجل تصفية المشاكل وتراكمها، واننا كنخبة مثقفة يجب ان نناقش شعار تصدير الثورة وهناك قضية الجزر الثلاث والخلافات الحدودية مع ايران.

وتطرق د. وميض الى ضرورة تعاون جميع الدول العربية وايران من اجل رفع الحصار عن الشعب العراقي وقال: ان الشعب العراقي امانة لدى الدول الاسلامية يجب ان تتكاتف لرفع الحصار عنه.

فهمي هويدي: يجب ألا نغفل عن مسار عربي ـ اسرائيلي يتقدم بسرعة وملفات تؤجل وقضايا كبرى ترحل وان قطار التطبيع يندفع بسرعة بينما نحن هنا نصر بعضنا على ان نستمر في الاشتباك وان نفتح ملفات الماضي ولا نتقدم خطوة الى الامام.

هذه دعوة ايها السادة لكي ندرك طبيعة المرحلة التي نعيشها والتحدي الذي يواجهنا، والنقطة الثانية التي يجب ان نتعلمها انه في الحالات المعقدة بتوقف الامر على ارادة الاتفاق فاذا اردنا اتفاقا فسنجد المشترك واسعا بلا حدود واذا اردنا اختلافا فسنجد التقاطع ايضا بلا حدود فلنحدد الى اين نحن نتجه وماذا بالضبط نريد، هذه الندوة انطلقت من ادراك ان هناك مساحة مشتركة ومن الضروري ايجاد هذا المشترك والكل الآن يواجه خطرا واحدا وهذا الاستعلاء فوق المرارات والذكريات يجب ان تلتزم ونتجاوزه ادراكا لمسئولية هذه المرحلة ووعيا لحجم المخاطر الجسيمة التي نعاني منها.

النقطة الثالثة: يجب ان نتدارس ما فعلناه جيدا في هذه الندوة واحسب انها تمثل منعطفا مهما ربما يكون تاريخيا في العلاقات العربية ـ الايرانية فهي فتحت طريقا كان مسدودا طيلة ١٦ عاما وذلك بلقاء يحدث لاول مرة بين المثقفين بعد الشقاق الذي كان على مستوى الجهات الرسمية، فمن الممكن ان نقطع هذه الرحلة دون ان نخطو خطوات متعثرة على هذه الطريق ويجب ان ندرك انه لم يكن مطلوبا ان نذوب كل الخلافات وان نخرج متفقين تماما وبالطبع هناك قضايا متعلقة يمكن ان تحل بالحوار والشأن العربي الايراني ليس خالصا فهناك جهات اخرى يهمها الا يحدث اي اتفاق ويصادر اي جهد في المستقبل وهناك من يعمل لهدم كل اتفاق، كذلك مطلوب من العرب ان تتخلى عن الهواجس وان تتحلى بقدر كاف من الشجاعة لتكون على مستوى المسئولية اسباب التلاقي بشكل يفتح الطريق للقاء المشترك.

د. محمد البصري: ان العمق العربي بجيء من ايران وهذه حقيقة تاريخية لابد ان ندركها فيجب ان نتحصن ولو من موقع الدفاع عن النفس هذا العمق ويجب ان نتعامل مثلما هي حضارتنا بالتسامح والحوار لهذا اعتقد انه يجب ان يتسع صدر بعض اخواننا لمحاولة تجاوز الخلافات لان مصيرنا مهدد ويجب ان نكون واقعيين من اجل المستقبل الذي كاد يضيع تحت وطأة ما سببه الحاضر، ونأمل ان تخلق هذه الندوة ظروفا تتجاوز كل ما يعوق تقدم هذه الامة تجاه التعاون حيث ان التكتلات هي هوية العصر فاوروبا رغم كل الخلافات بينها تسعى للتقارب على اساس المصالح المشتركة.

د. محمد المسفر: لقد جئنا بقلب مفتوح وقناعة صادقة بان استعمال القوة هو اجراء فاشل ومنبوذ من المجتمع الدولي ولا بديل عنه سوى الحوار وان امن الخليج هو حجر الزاوية في العلاقات ـ العربية الايرانية ولنعمل من اجل تفويت الفرصة على اعدائنا الذين لا يرضيهم اتفاقنا، لذلك يجب ان يبدأ الطرفان الاماراتي والايراني بمفاوضات ثنائية جادة حول الجزر المتنازع عليها والاحتكام للتحكيم الاقليمي والاسلامي لحل المنازعات.

كما اقترح على هذه الندوة تأسيس امانة عامة للحوار العربي ـ الايراني تتكون من مركز دراسات الوحدة العربية ومركز البحوث في طهران تجتمع كل ٣ اشهر والاتفاق على مناقشة العلاقات التاريخية التي تجمع الطرفين واقتراح اصدار مجلة فصلية لتقريب وجهات النظر العربية والايرانية.

محمد علي مهتدي: لا استطيع ان افهم حساسية البعض تجاه الاسلام والذين لا يريدون لنا ان نتكلم بالخطاب الاسلامي اقول لهؤلاء اذا اردتم من يتحدثون عن القومية الشوفينية الايرانية فسوف تجدونهم في لوس انجلوس لا ايران، وبالرغم من كل الخلافات اعتقد ان انعقاد هذه الندوة يعتبر نجاحا للعرب والايرانيين في زيادة توطيد العلاقات.

د. هادي خسرو شاهي: من المؤسف ان رياض الريس يجد جبلا من النار في ايران وانا آسف انه لم يسمع عن مئات الكتب العربية المترجمة الى الفارسية التي انتشرت بعد الثورة الاسلامية. لا يوجد اي جبل من نار واعتقد ان هذه الندوة يجب ان تخرج بنتيجة واحدة وهي الاخذ بعين الاعتبار للمستقبل الحافل بالتطورات، ويجب على النخب المثقفة ان تقوم بتنظيم العلاقات على اساس رؤية استراتيجية لزيادة التعاون العربي ـ الايراني ككتلة واحدة واحباط اية محاولة تهدف الى هدم وتخريب هذه العلاقات واعتقد اننا تقاربنا من بعضنا البعض وتبادلنا الافكار بما سوف يقربنا اكثر ويجعلنا اصدقاء. اتمنى ان تكون هذه الندوة بداية لعلاقات طيبة بين العرب وايران.

د. يوسف الحسن: ان العلاقات العربية ـ الايرانية ليست اختيارا يقوم بها الطرفان بل هو احد المقادير المفروضة علينا.

اننا بحاجة ماسة الى التفاعلات الاهلية غير الحكومية لتقوية العلاقات العربية ـ الايرانية، وادعو الى تأسيس مركز ابحاث عربي ـ ايراني مشترك يهدف الى ان نجد مجالا مستمرا للتواصل ومطلوب منا ان نعمل كمفكرين اكاديميين على ضبط الخطابين العربي والايراني وانهاء خطاب الازمات، كذلك ان نعمل على حماية الروابط الاخوية وان نشجع التقريب والسعي الى حل جميع المنازعات بين الدول العربية وايران بالطرق السلمية وان نمنع تدخل الغير في شئوننا الداخلية لتتحول الخليج الى بحيرة سلام.

كما يجب ان نرفض اي توجه لاستخدام العنف والتوصل الى اتفاقيات اقليمية في اطار النظام الامني تضمن سلامة المرور والملاحة في الخليج.

فهمي هويدي

د. يوسف الحسن

على الهامش

* رئيس الجلسة د. محمد عدنان بخيت كان يضطر لمقاطعة المتحدثين نظرا لخروجهم عن موضوع الجلسة وهو صيغة مستقبلية للحوار العربي ـ الايراني.

* رياض الريس كان يبدو انه يعزف على لحن منفرد بتوجيهه الاتهامات الى المشاركين الايرانيين مما دعا د. خير الدين حسيب الى القول ان رياض يريد افشال الندوة.

* امتدت الجلسة لاكثر من ٣ ساعات بالرغم من ان الوقت المحدد لها هو ساعة واحدة فقط.